الفصل التاسع
المهدي المنتظر بين الشيعة والسنة

1 - عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة:

من أبرز عقائد الشيعة الرافضة التى تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة المهدي المنتظر، ويقصد الرافضة الإمامية بالمهدي المنتظر: محمد بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويطلقون عليه الحجة، كما يطلقون عليه القائم [1]، ويزعمون أنه ولد سنة 255هـ واختفي في سرداب (سر من رأي) سنة 265هـ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم [2]، ولا زال الشيعة الرافضة يزورونه بسرداب (سر من رأي) [3] ويدعونه للخروج [4].

وهذا المهدي الذي يدعيه الرافضة معدوم لا وجود له: فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه المهدي مات ولم يعقب أحداً، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وقد صاحب عقيدة المهدي المنتظر عن الشيعة الرافضة، خرافات وأساطير كبيرة لا يصدقها عاقل، ويعتقدون أن المهدي من ولد الحسين [5]، ويروون العجائب في ولادته [6]، ويقولون: عندما يخرج يجتمع إليه الشيعة الرافضة من كل مكان [7]، ويخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم [8]، ويقتل العرب، وقريش [9]، ويهدم الكعبة والمسجد النبوى وكل المساجد [10]، ويدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد [11]، ويستفتح المدن بتابوت اليهود [12]، وتنبع له عينان من ماء ولبن، ويصير الرجل من الشيعة الرافضة

---

(1) الإرشاد للمفيد، ص363، كشف الغمة، الأربلي (437/2)، بذل المجهود (237/1).
(2) بذل المجهود (237/1)، معجم البلدان (173/3).
(3) المفيد، ص346، كشف الغمة، ص (446/2) بذل المجهود (237/1).
(4) مصابيح الجنات، محسن العصفور، ص255.
(5) الغيبة، ص115، بذل المجهود (238/1).
(6) بذل المجهود (239/1).
(7) بحار الأنوار (291/52).
(8) المصدر نفسه (386/52).
(9) المصدر نفسه (355/52).
(10) الرجعة للإحسائي، ص184.
(11) الغيبة، ص154.
(12) بذل المجهود (247/1).

بقوة أربعين رجلاً، ويمد لهم في أسماعهم وأبصارهم، ويحكم بحكم آل داود [1]. وعقيدة الشيعة الرافضة في مهديهم المنتظر باطلة، وقد دل على بطلانها عدة أوجه:

(أ) ثبوت عدم ولادة هذا المهدي:

فقد اقتضت حكمة العلى القدير أن يموت الحسن العسكرى الإمام الحادي عشر عند الرافضة وليس لـه ولد، فكانت فضيحة كبيرة وخذلاناً عظيماً للشيعة الرافضة إذ كيف يموت الإمام ولا يوجد لـه من الأولاد من يخلفه في الإمامة، فعقيدة الشيعة الرافضة تنص على أن الذي يخلف الإمام بعد موته ولده، ولا يجوز أن تكون الإمامة في الإخوة بعد الحسن والحسين [2]، وعدم ولادة المهدي ثابتة في كتب الشيعة أنفسهم [3].

(ب) لا معني لاختفاء المهدي:

لو سلمنا جدلاً بولادة هذا المهدي، فإنه لا معنى لاختفائه هذه الفترة الطويلة في السرداب، وإذا سئل الشيعة الرافضة عن الحكمة من اختفائه في السرداب وعدم خروجه للناس، فإنهم يعللون ذلك بأنه يخشي على نفسه القتل [4]، وهذه علة واهية قد دل على بطلانها عدة أدلة منها:

أنه قد جاء في كتبكم أنه سيكون منصوراً ومؤيداً من الله تعالى، وأنه يملك مشارق الأرض ومغاربها فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويعيش حتى زمن نزول عيسي ابن مريم عليه السلام [5]، كما أن قولهم هذا يترتب عليه أن المهدي لن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد ليأمن على نفسه من القتل، وعندئذ لا حاجة في خروجه، وهذه الدول تستطيع أن تحمي المهدي لو خرج فلماذا لم يخرج؟ إن من لا يستطيع أن يحمي نفسه من القتل، فمن باب أولي عجزه عن حماية غيره، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف تنتظرون من هذه صفته أن ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم عليهم نصراً مؤزراً. وبهذا تكون قد بطلت دعواهم، بأن العلة من عدم خروج المهدي هي: الخوف من القتل، وبناء على هذا تبطل دعوى وجود المهدي أصلاً، إذ لا سبب

---

(1) المصدر نفسه (249/1).
(2) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص414.
(3) أصول الكافي (505/1)، بذل المجهود (267/1).
(4) الغيبة، ص119.
(5) بحار الأنوار (191/52).

يمنعه من الاستتار غير خوفه من القتل، كما صرح بذلك شيخ الطائفة الطوسي [1]، فتكون دعوى وجود المهدي باطلة بشهادة علمائهم، وهذا من توفيق الله وعظيم فضله [2].

(جـ) أنه لم تحصل منفعة بهذا المهدي:

ومما يدل على بطلان عقيدة الشيعة الرافضة في المهدي المنتظر: أن هذا المهدي الذي تدعيه الرافضة لم تحصل به مصلحة في شيء من أمور الدين أو الدنيا ولم ينتفع منه المسلمون بشيء لا الرافضة ولا غيرهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: إن هذا المعصوم الذي يدعون أنه في وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة [3]، فإنه دخل السرداب عندهم سنة ستين ومائتين، وله خمس سنين عند بعضهم وأقل من ذلك عند آخرين، ولم يظهر عنه شيء مما يفعله الإمام المعصوم، فأي منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجوداً فكيف إذا كان معدوماً، والذين آمنوا بهذا المعصوم أي لطف وأي منفعة حصلت لهم به نفسه في دينهم أو دنياهم.. إلى أن قال: وهذا الذي تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم، وإما معدوم عند العقلاء، وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به في دين ولا في دنيا [4].

والشيعة الاثنا عشرية في هذا العصر نقضوا هذه العقيدة عملياً من خلال اعتقادهم بنظرية ولاية الفقيه، وهي تجويز الحكم والولاية للمسلم العادي غير المعصوم، أو الذي ليس عليه نص من الله ورسوله بشرط العلم والعدل.

2 - عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي:

بينت الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك سبع سنين يملأ الأرض عدلاً وسلاماً، كما ملئت جوراً وظلماً، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطي المال بغير عدد، ومن هذه الأحاديث:

(أ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يخرج في آخر**

---

(1) الغيبة، ص199، بذل المجهود (271/1).
(2) بذل المجهود (271/1).
(3) هذا بالنسبة لعصر ابن تيمية، أما الآن فقد مضى عليه ما يزيد عن ألف ومئة وخمسين عاماً.
(4) منهاج السنة (261/8، 262).

أمتى المهدى يسيقه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً[1] **وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، ويعيش سبعاً أو ثمانى»** [2]، يعنى حججاً [3].

(ب) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً»** قال: **«ثم يخرج رجل من عترتى – أو من أهل بيتى – يملؤها قسطاً، وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً»** [4].

(ج) وعن ثوبان قال رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، وتطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم»** - ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: **«فإذا رأيتموه، فبايعوه، ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى»** [5].

قال ابن كثير رحمه الله: والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى، يكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعم جهلة الرافضة من أنه موجود فيه إلى الآن، وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا من سنة، ولا معقول صحيح ولا استحسان.. إلى أن قال: ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشدون أركانه، وتكون راياتهم سوداً أيضاً وهو زى عليه الوقار؛ لأنه راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب.. إلى أن قال: والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل ظهوره، وخرجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دلت على ذلك بعض الأحاديث [6].

(د) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: **«كيف أنتم**

---

(1) بمعنى الصحيح، النهاية لابن الأثير (3 / 12).

(2) المستدرك (4 / 557، 558)، قال الألبانى: سنده صحيح رجاله ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (711).

(3) المهدى وفقه أشراط الساعة، محمد إسماعيل، ص 33.

(4) السلسلة الصحيحة (1529)، وحكم الألبانى بتواتره.

(5) سنن ابن ماجة (2 / 1367)، مستدرك الحاكم (4 / 464)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

(6) النهاية، الفتن والملاحم (1 / 31).

إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم» [1].

(هـ) وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: **«لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»** إلى أن قال: **«.. فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: صلّ بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»** [2].

والأحاديث التى وردت فى الصحيحين تدل على أمرين:

أحدهما: أنه عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء يكون المتولى لإمرة المسلمين رجلاً منهم.

الثانى: أن حضور أميرهم للصلاة، وصلاته للمسلمين، وطلبه من عيسى عليه السلام عند نزوله أن يتقدم ليصلى بهم يدل على صلاح هذا الأمير وهداه، وجاءت الأحاديث فى السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التى فى الصحيحين، ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى: محمد بن عبد الله، ويقال له: المهدى، والسنة يفسر بعضها بعضاً.

(و) فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: **«منا الذى عيسى ابن مريم يصلى خلفه»** [3].

(ز) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: **«والمهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين»** [4].

ولا توجد أيه صلة أو علاقة بين مهدى السنة ومهدى الشيعة الرافضة، وهناك بعض الفوارق بينهما منها:

- أن المهدى عند أهل السنة اسمه (محمد بن عبد الله) فاسمه يوافق اسم النبى ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أما مهدى الشيعة الرافضة، فاسمه محمد بن الحسن العسكرى.

---

(1) البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء (6 / 491) مع الفتح.
(2) مسلم، كتاب الإيمان (2 / 193) مع شرح النووى.
(3) رواه أبو نعيم فى أخبار المهدى، صححه الألبانى صحيح الجامع (5 / 7170).
(4) سنن أبى داود، كتاب المهدى رقم (4265).

- أن المهدى عند أهل السنة من ولد الحسن رضى الله عنه، ومهدى الشيعة الرافضة من ولد الحسين.
- أن المهدى عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ولم يوجد فى الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشىء من ذلك، أما مهدى الشيعة الرافضة فإن حمله وولادته كانت فى ليلة واحدة ودخل السرداب وعمره تسع سنوات ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومئة وخمسين سنة وهو فى السرداب.
- أن المهدى عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين، ولا يفرق بين جنس وجنس، وأما مهدى الشيعة الرافضة فيخرج لنصرة الشيعة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشاً فلا يعطيهم إلا السيف ولا يكون من أتباعه عربى، كما دلت على ذلك رواياتهم.
- أن مهدى السنة يحب صحابة النبى ﷺ، ويترضى عنهم ويتمسك بسنتهم، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل، أما مهدى الشيعة الرافضة فيبغض أصحاب النبى ﷺ ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم - على حد زعمهم - وكذلك يبغض أمهات المؤمنين، ويحاد أحب نساء النبى ﷺ الصديقة بنت الصديق عائشة رضى الله عنهما، على حد زعمهم.
- أن مهدى أهل السنة يعمل بسنة النبى ﷺ فلا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا قمعها، أما مهدى الشيعة الرافضة فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد.
- إن مهدى السنة يقيم المساجد ويعمرها، وأما مهدى الشيعة الرافضة فيهدم المساجد ويخربها، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبى ﷺ، ولا يبقى مسجداً واحداً على وجه الأرض - كما صرحوا بذلك فى رواياتهم.
- إن مهدى السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، أما مهدى الشيعة الرافضة فيحكم بحكم آل داود.
- إن مهدى السنة يخرج من المشرق، أما مهدى الشيعة الرافضة فيخرج من سرداب سامراء.
- أن مهدى السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبى ﷺ وأقوال العلماء قديماً وحديثاً، أما مهدى الشيعة الرافضة فوهم من الأوهام لم يخرج ولن يخرج فى يوم من الأيام

.[1]

* * *

(1) بذل المجهود (1 / 256، 257).